حرف العين

عائشة الصدِّيقة : بنت الصديق الأكبر، الفريدة في عالم النساء، وحليلة أعظم الأنبياء، والدها (أبو بكر الصديق) أحد الأبرار الكبار، وثاني اثنين إذ هما في الغار، الذي أحب المصطفى ﷺ أكثر من نفسه التي بين جنبيه، ولم يكن يخاف على شيء كخيفته عليه، وتوطدت علاقته به حين زوَّجه إحدى كريمتيه، عائشة التي اصطفاها الله، زوجاً لحبيبه ومصطفاه، فوجد عندها سعادته وهناه وأمها (أم رومان، المشبهة بحور الجنان) وحاول بعضهم حصر مناقبها جاهدين، فبلغت عندهم الأربعين، بيد أني أخالهم واهمين، لأنهم لم يعرفوها عن كَثَب، فأخطأ من أحصى وغلط الذي حَسَبَ، ولا غرو في ذلك ولا عجب، ولو كانوا منها قريبين، لاكتشفوا أنهم كانوا مخطئين، فيما قالوه ظناً لا باليقين، أهم مناقبها رضي الله عنها، نشر دين الله، وحفظ سنة مصطفاه ﷺ، وقد صقل البيت النبوي مواهبها، وشحذ فكرها ففاضت معارفها، وبلغت من العلم حداً باتت فيه مرجع كبار الصحابة يسألونها عما يجهلونه، وأما الفقه والفتيا فلم يكن لهما سواها، وما اختلف في أمر إلا مضوا فيه على فتياها، وأما الشعر وأيام الناس والطب، فلا منازع لها فيها، وأما الطهر والنقاء، والعفة والصفاء، فقد شهد لها بهُما كتاب الله، وكفى بالله شهيداً، وسماها رسول الله ﷺ (موفَّقة)، وكنَّاها بأم عبد الله، ابن أختها (أسماء) ذات النطاقين.

سأل (عمرو بن العاص) رضي الله عنه، رسول الله ﷺ: أي الناس أحب إليك؟ قال: «**عائشة**»، قال: من الرجال؟ قال: «**أبوها**»، قال: ثم من؟ قال: (عمر)، فعد رجالاً.

ولما كبرت أم المؤمنين (سودة بنت زمعة) خشيت أن يفارقها رسول الله ﷺ فوهبت يومها منه لعائشة تقرباً إليه وزلفى، وكان ذلك محل تقدير (عائشة) الكبير.

وكان من يريد من الناس أن يهدي إلى رسول الله ﷺ شيئاً يتحرى يوم عائشة فيبعث بهديته، ومن حميد خصالها، ومجيد شمائلها: أن النبي ﷺ لم ينكح بكراً غيرها، وأنزل الله براءتها من السماء، وجاء (جبريل) عليه السلام، بصورتها في حريرة إلى النبي ﷺ وقال له: تزوجها، فإنها امرأتك. وكان الوحي يأتيه وهو معها، وقبض ﷺ بين

سحرها ونحرها، ومات في ليلتها، ودفن في بيتها.

ومن فضائلها: نزول آية التيمم بسببها، ومن سأل عن عبادتها فإنها صوامة قوامة، وقد روي عن ابن أختها (عروة) أنها كانت تسرد الصوم، أما القاسم بن محمد بن أبي بكر فقال: إنها كانت تصوم الدهر، لا تفطر إلا يوم أضحى أو فطر.

وأما عن الجود والكرم فقد كانت من أسخى الناس، ورائة عن أحب الخلق زوجها ﷺ، وأبيها الصديق الذي جعل نفسه وماله في خدمة الإسلام، وإعلاء رايته، وأما عن حيائها فقد روى الإمام أحمد عنها، قالت: (كنت أدخل البيت الذي دفن فيه رسول الله ﷺ فأضع ثوبي فأقول: إنما هو زوجي وأبي، فلما دفن عمر معهم، فوالله ما دخلت إلا وأنا مشدودة علي ثيابي حياء من عمر). وكانت تنصح للرجال أن يختاروا المرأة الفاضلة إذا أرادوا الزواج، وتحض الآباء على تزويج بناتهم للأكفاء.

قال لها النبي ﷺ: «**يا عائش، هذا جبريل يقرئك السلام**»، فقالت: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته، ترى ما لا أرى.

وكانت رضي الله عنها من أكثر الرواة لحديث رسول الله ﷺ، فبلغ مجموع ما روته (2210) أحاديث، وروت عن أبيها الصديق رضي الله عنه، وعمر بن الخطاب رضي الله عنه، وفاطمة، وسعد بن أبي وقاص، وأسيد بن حضير رضي الله عنهم، وروى عنها كثيرون: عمر، وعبد الله بن عمر، وأبو هريرة، وأبو موسى، وابن عباس، وابنا اختها عبد الله وعروة ابنا الزبير بن العوام، ومسروق القائل إذا روى عنها: (حدثتني الصديقة بنت الصديق، البريئة المبرأة)، وكان من أهم حوادث حياتها، حادثة الإفك التي تعرضت لها بزعامة (عبد الله بن أبيّ ابن سلول) رأس المنافقين، واتهمت في طهرها، وافتروا عليها بالباطل، ما لا يصدقه عقل، لكن عين الله التي لا تنام، ردَّت عنها كيد اللئام، ودافع الله عن المؤمنة الشريفة، والمطهرة العفيفة، قال تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾﴾ [الحج: 38]، وأنزل براءتها من السماء، وفي عشر آيات من سورة النور [11 ـ 20]، وباء بذنوبهم المرجفون الأشقياء، وظهر الحق، وزهق الباطل، وجاء في قول بعض المحققين: (إن يوسف عليه السلام، لما رمي بالفاحشة برأه الله على لسان صبي في المهد، وإن مريم بنت عمران لما رميت بالفاحشة برأها الله على لسان ابنها عيسى عليه السلام، وإن عائشة لما رميت بالفاحشة، برأها الله تعالى بالقرآن، فما رضي لها براءة صبي، ولا نبي، حتى برأها الله بكلامه من القذف والبهتان). وقد أوصى رسول الله ﷺ ابنته (الزهراء)

بحبها، فقال: «**أي بنية، أتحبين من أحب؟**»، قالت: بلى والله، يا رسول الله، قال: «**فأحبي هذه**»، وكان ﷺ يريدها أن تنتصر لنفسها من ضرائرها، ويقول لها: «**دونك فانتصري**»، فإذا غلبتهن تهلَّل وجهه سروراً. امتد عمرها ﷺ، من سنة (9ق.هـ إلى 58هـ/ 613 ـ 678م)، وأوصت ابن اختها (عروة) فقالت له: (إذا أنا مت فادفني مع صواحبي في البقيع)، وكان في بيتها موضع، قالت: (لا أُرى به أبداً)، رحمها الله وأرضاها، وضمخ بالعبير ثراها.

العبادلة : أربعة من الصحابة الكرام هم: عبد الله بن عباس ـ عبد الله بن عمر ـ عبد الله بن عمرو بن العاص ـ عبد الله بن الزبير، ﷺ، وكادوا يكونون أتراباً، لتقاربهم في السن، وهؤلاء الأربعة كلهم من قريش. أما العبادلة من الصحابة من غير قريش، فهم أربعمائة وأربعة وثلاثون رجلاً ﷺ، وهناك ثلاثة وخمسون آخرون في صحبتهم خلاف.

وفي خلافة (عثمان بن عفان) ﷺ، بعث جيشاً للمساعدة في فتح إفريقية سنة (24هـ/ 645م)، وقد أطلق عليه (جيش العبادلة). لأنه ضم سبعة يدعون (عبد الله)، أربعة منهم عبادلة قريش الذين تقدمت الإشارة إليهم، وأما الثلاثة الآخرون فهم: عبد الله بن سعد بن أبي سرح (أمير الجيش) ـ عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ـ عبد الله بن مروان بن الحكم ﷺ.

عبد الرحمٰن بن عوف : أبو محمد، والده (عوف بن عبد عوف)، وأمه (الشفاء بنت عوف)، كان اسمه في الجاهلية (عبد عمرو)، وقيل: (عبد الرب) وقيل: (عبد الكعبة)، فلما أسلم سماه رسول الله ﷺ (عبد الرحمٰن)، وكان يصفه بالصادق البار، وهو أحد أصحاب الشورى الستة الذين سماهم (عمر بن الخطاب) ﷺ، بعد طعنه، وأحد الثمانية السابقين للإسلام، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وصاحب الهجرات الثلاث، الأولى والثانية للحبشة، والثالثة للمدينة، وقد منعته قريش مع (صهيب الرومي) من الهجرة إلا أن يتخليا لها عن أموالهما، ففعلا، وفي المدينة، آخى النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار، فكان (سعد بن الربيع) أخاه، وكان (سعد) ذا مال كثير، وله امرأتان، فقال لعبد الرحمٰن: خذ شطر مالي، واختر أي امرأتيَّ شئت حتى أطلقها، فإذا حلت تزوجتها، فقال له عبد الرحمٰن: بارك الله لك في أهلك ومالك، ولكن دلني على السوق فإن لي خبرةً في التجارة، وراح (عبد الرحمٰن) يشتري ويبيع ويربح، ثم تزوج أنصارية، ولما أخبر رسول الله ﷺ قال له: «**أولم ولو بشاة**»، وكان (عبد الرحمٰن) كثير الصدقة والإنفاق، وقد دخل

على (أم سلمة) فقال: يا أمَّه، قد خفت أن يهلكني كثرة مالي، قالت: يا بني أنفق، وقد شهد مع رسول الله ﷺ المشاهد كلها، وأصيب في (أحد) بإحدى وعشرين جراحة، وبعثه ﷺ إلى دومة الجندل، وقال له: «**إن فتح الله عليك فتزوج ابنة ملكهم**»، وصدق الذي ما ينطق عن الهوى، فقد فتح الله على (عبد الرحمٰن) وتزوج ابنة ملكهم (تُمَاضِر بنت الأصْبَغ) فأنجبت له (عبد الله أبا سلمة بن عبد الرحمٰن).

قال رسول الله ﷺ: «**الذي يحافظ على أزواجي من بعدي هو الصادق البار**»، فكان (عبد الرحمٰن) رضي الله عنه، يخرج بهن ويحج معهن، ويجعل على هوادجهن الطيالسة، وعن أنس بن مالك قال: بينما عائشة رضي الله عنها في بيتها إذ سمعت صوتاً في المدينة، قالت: ما هذا؟ قالوا: عِير ـ قافلة ـ لعبد الرحمٰن بن عوف قدمت من الشام تحمل كل شيء، قال: وكان سبعمائة بعير، قال: فارتجت المدينة من الصوت، فقالت عائشة رضي الله عنها: سمعت رسول الله ﷺ يقول: قد رأيت (عبد الرحمٰن بن عوف) يدخل الجنة حَبْواً ـ زحفاً ـ فبلغ ذلك (عبد الرحمٰن) فقال: لئن استطعت لأدخلنها قائماً، فجعلها بأقتابها وأحمالها في سبيل الله، جاء النبي ﷺ إلى صلاة الصبح، و(عبد الرحمٰن) قد أمَّ المسلمين، فصلى ركعة خلفه، ثم أتمَّ ما فاته، ثم قال: «**ما قبض نبي حتى يصلي خلف رجل صالح من أمته**»، فهنيئاً لك يا بن عوف بشهادة رسول الله ﷺ لك بالصلاح.

اختار للمسلمين (عثمان بن عفان) وبايعه، فوافقه أعضاء الشورى الآخرون، وبايعوا ذا النورين رضي الله عنه.

عاش (عبد الرحمٰن) من سنة (44ق.هـ إلى 31هـ/ 580 ـ 652م) وكانت وفاته بالمدينة، ودفن بالبقيع رحمه الله.

عثمان بن عفان : ثالث الخلفاء الراشدين، والده (عفان بن أبي العاص)، وأمه (أروى بنت كريز)، وله كنيتان، (أبو عمرو) في الجاهلية، و(أبو عبد الله) في الإسلام، ولقب بذي النورين لزواجه من كريمتي رسول الله ﷺ (رقية) و(أم كلثوم) ـ رضي الله عنهما ـ. أسلم مبكراً على يد (أبي بكر الصديق) رضي الله عنه، ولما اشتدت قريش على أصحاب رسول الله ﷺ بأذاها، خرج (عثمان) بزوجه (رقية) مع المهاجرين إلى الحبشة، فراراً بدينه، إلى أرض ملك لا يظلم عنده أحد، وكانوا في الحبشة في أحسن جوار، وبقي الزوجان هناك في سعادة وأمان، ثم عادا مع عودة المهاجرين إلى مكة ـ حرسها الله تعالى ـ ليجد أم المؤمنين الطاهرة (خديجة) رضي الله عنها، قد رحلت عن الدنيا خلال وجودهما في الحبشة.

ولما أذن الله لرسوله ﷺ بالهجرة إلى المدينة، بادر (عثمان) و(رقية) للخروج مستخفيين عن أعين قريش ورقبائها.

كان عثمان رضي الله عنه، كثير الصدقة في سبيل الله، محباً للنفقة في حاجات المسلمين، والتيسير عليهم، وكانت لأحد اليهود بئر عذبة المياه، فعرض (عثمان) على صاحبها أن يشتريها منه فأبى، ثم عرض عليه أن يبيعه نصفها، فتكون يوماً لليهودي ويوماً لعثمان، فقبل، وراح (عثمان) يوزع الماء على المسلمين مجاناً، ويعطيهم في يومه ما يكفيهم ليومين، حتى لا تكون بهم حاجة إلى الماء في يوم اليهودي، فلما رأى اليهودي ذلك أتى (عثمان) وعرض عليه أن يبيعه النصف الآخر بأقل من ثمن النصف الأول، فاشتراها (عثمان)، وباتت بئر (رومة) وقفاً لخدمة المسلمين.

ويوم غزوة (تبوك) مع المسلمين جهز (عثمان) جيش العسرة، وقدم لرسول الله ﷺ ألف دينار ومائتين من الإبل، فغمرت الفرحة وجه رسول الله ﷺ، وراح يدعو له ويقول: **«اللهم ارض عن عثمان فإني راض عنه»**، وأصاب الناس في عهد (أبي بكر) رضي الله عنه، قحط شديد، فوصلت إلى المدينة، قادمة من الشام قافلة من ألف بعير لعثمان موقرة بالبر والطعام، فجاء تجار المدينة يساومونه عليها، حتى ضاعفوا له ثمنها خمس مرات، وهو يأبى البيع ويقول: لقد دفع لي أكثر، فقالوا: ومن الذي دفع أكثر ونحن تجار المدينة؟ فرد (عثمان) بقوله: إن الله أعطاني بكل درهم عشرة، ثم أشهدهم على جعلها صدقة للفقراء من المسلمين.

ولما أراد (عثمان) الخروج مع المسلمين إلى (بدر) أمره رسول الله ﷺ أن يبقى إلى جانب فراش ابنته (رقية) بعد أن وقعت فريسة المرض، وأثناء عودة المسلمين من بدر، كانت (رقية) رضي الله عنها، قد ودعت الحياة، ثم زوجه رسول الله ﷺ من أختها (أم كلثوم)، وفرض له من العطاء ما فرضه لأهل بدر، وقد روى (146) حديثاً، وهي مبثوثة في كتب الحديث.

وكان (عثمان) رضي الله عنه، مثلاً يحتذى في ورعه وتقاه، وكرمه ونداه، وفياً للعهد، ففزع الأرامل واليتامى والمساكين، شديد الحياء، وله على المسلمين فضل كبير لأنه جمع نسخ القرآن الكريم في مصحف واحد لا يختلف الناس فيه، وكان (عمر) رضي الله عنه، يشاوره في كثير من الأمور، كالأعطيات، وإحصاء الناس، وبدء السنة بشهر المحرم، وهو الذي نصح (عمر) بالعزل بين الإمامة والقيادة إلى ميادين القتال، فإن إصابة الإمام تطمع العدو وتيئس الصديق، أما إصابة القائد فليست كذلك، لأن وراءه إماماً يولي غيره كما ولاّه، واستمرت مسيرة الفتوحات الإسلامية في عهد (عثمان) كما بدأت في عهد (عمر)، وانتصر المسلمون على الفرس والروم والترك.

وكان (عثمان) شديد الخشية لله تعالى، يقطع النهار صائماً، ويمضي الليل قائماً، يتهجد، ويتلو كتاب الله، ويحج في كل عام، ولكن البغاة قتلوه بعد عمر امتد من سنة (48ق.هـ إلى 35هـ/ 576 ـ 657م)، رضي الله عنه.

العَجَارِدَة : جماعة من الخوارج، افترقت إلى خمس عشرة فرقة منها: الحَمْزية والصَّلْتية والأطرافية والميمونة والحازمية، وسواها، ينسبون إلى عبد الكريم بن عَجْرَد، في أقوالهم شذوذ، وفي معتقداتهم فساد، ومنها:

جواز الزواج من بنات الأخ والأخت كالمجوس، وذلك لعدم نص القرآن على منعه، وإنكار أن تكون سورة (يوسف) من القرآن، لعدم جواز ذكر العشق فيه، وتكفير أصحاب الكبائر، ويرون أن أطفال المشركين وآباءهم في النار، ويعتبرون الهجرة من دار الكفر فضيلة وينفون فرضيتها، كما يقولون بأن الجهاد يشمل الرجال والنساء معاً، إلى غير ذلك من الأقوال الدالة على فساد الرأي واختلال التفكير لديهم، والعياذ بالله.

العِدَّة : في اللغة، كما جاء في المعجم الوسيط: (مدة حددها الشرع، تقضيها المرأة دون زواج بعد طلاقها، أو وفاة زوجها عنها)، والفعل منها اعتدَّ، فيقال: اعتدت المرأة: إذا دخلت في عدتها، أو انقضت عدتها.

وفي الاصطلاح: (ما تحصيه المرأة من أيام الأقراء ـ الحيض ـ، فتتربصها بعد انتهاء الحياة الزوجية، أو ما في حكمها، سواء أكانت النهاية طلاقاً، أو ما في حكمه، أم وفاة، أو ما في حكمها).

والعدة أربعة أنواع: مطلقة ـ متوفى عنها زوجها ـ حامل ـ غير مدخول بها:

1 ـ فالمطلقة قسمان:

أ ـ مطلقة لا تحيض، ومدة عدتها ثلاثة قروء، لقوله تعالى: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ [البقرة: 228].

ب ـ مطلقة يائسة من المحيض أو صغيرة، ومدة عدتها ثلاثة أشهر، لقوله تعالى: ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمْ يَحِضْنَ﴾ [الطلاق: 4].

2 ـ الحامل: سواء أكانت مطلقة أو متوفى عنها زوجها، قال تعالى: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: 4].

3 ـ الزوجة غير المدخول بها: فإن كانت مطلقة فلا عدة عليها، لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا﴾ [الأحزاب: 49]، وإن كانت متوفى عنها زوجها فعليها العدة.

والحكمة من العدة، التأكد من براءة الرحم وعدم وجود حمل، وإعطاء الزوجين وقتاً محدداً ليفكر كل منهما ملياً وبهدوء، إما بإنفاد الطلاق أو العدول عنه، إن ظنا أن يقيما حدود الله.

ويشترط في المعتدة عدم التزين أثناء العدة في حالتي الوفاة أو الطلاق البائن، وعدم مغادرة بيتها إلا لضرورة، وأن تمتنع عن الزواج من غير زوجها الذي فارقته، مدة محدودة.

العَدْل: من أسماء الله الحسنى، ومعناه في اللغة الإنصاف، وهو إعطاء المرء ما له وأخذ ما عليه، والمِثْلُ، والنظير، والجزاء، والفداء. وفي التنزيل العزيز: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ [البقرة: 123]، والعدل: المَرْضي الشهادة، والعدل: أحد أسس الشريعة، وقد أمر الله به، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [النحل: 90]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُواْ﴾ [الأنعام: 152].

ومن معاني العدل: المَيْلُ والجَوْرُ: أي الظلم، والاستقامة، وجاء في كتاب (شرح أسماء الله الحسنى) للفخر الرازي رحمه الله: (أما حظ العبد من هذا الاسم فهو أن يتحرز عن طرفي الإفراط والتفريط، ففي أفعال الشهوة يحترز عن الفجور الذي هو الإفراط، وعن الجمود الذي هو التفريط، ويبقى على الوسط وهو العفة، وفي أفعال الغضب يحترز عن التهور الذي هو الإفراط، والبين الذي هو التفريط، ويبقى على الوسط وهو الشجاعة، وكذلك في الحكمة العملية يحترز عن الإفراط الذي هو الدهاء والمكر، وعن التفريط الذي هو البله، ويبقى على الوسط وهو الحكمة العملية، فإذا اجتمعت هذه الأوساط، كان مجموعها العدالة، وهو المراد بقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: 143]، وهو سبحانه المتصف بالكمال والعدل وصفة المطلق).

والعدالة في الفلسفة: إحدى الفضائل الأربع التي سَلَّم بها الفلاسفة من قديم، وهي: الحكمة والشجاعة والعفة والعدالة.

العَرَبُ: يقال في اللغة أعرب: أي نطق وأفصح بالكلام، والعرب من أقدم شعوب العالم، والمرجح أنهم سكنوا جنوبي الجزيرة العربية، وهم قسمان: 1 ـ العرب البائدة، 2 ـ العرب الباقية.

1 ـ أما العرب البائدة فهم قبائل لا يعرف شيء عن أخبارهم، ومنهم قبائل عاد وثمود وطسم وجديس، ولا تعني تسميتهم أنهم انقرضوا تماماً، بل إن تسميتهم ترجع إما لانتقالهم إلى بلاد جديدة، حيث انقطعت أخبارهم عن موطنهم الأصلي في الجزيرة العربية، أو لاندماجهم في قبائل أخرى أكبر عدداً، أو لتعرضهم إلى نكبات جعلت أكثرهم أثراً بعد عَيْن.

2ـ وأما العرب الباقية فهم قسمان: أ ـ (العدنانيون)، ب ـ عرب الجنوب (القحطانيون).

وقد أطلق بعض المؤرخين على عرب الشمال اسم (العرب المستعربة)، وعلى عرب الجنوب اسم (العرب العاربة)، ومن المرجح أن عرب الشمال وعرب الجنوب من أصل عرقي واحد، وكانت لكل من عرب الجنوب وعرب الشمال حضارته، وإن كان حضارة عرب الجنوب هي الأكثر أهمية.

والعرب فريقان: بدو يعيشون على الرعي، ويحبون الغزو والإغارة والقتال، وحضر يقطنون المدن، ويعيشون على زراعة الأرض والتجارة التي حققوا من ورائها أعظم الثروات. وكانت عقيدتهم تقوم على تقديس الأوثان، وعبادة الكواكب كالقمر والشمس والزهرة، إضافة إلى الأصنام الخاصة التي تعج بها المعابد أو تتخذ في البيوت، ومن أشهر أصنامهم (هبل ـ إساف ـ نائلة ـ اللات ـ العُزَّى ـ مناة). كما انتشرت اليهودية في يثرب وخيبر وتيماء، واليمن، وكذلك المسيحية في قبائل قضاعة وتغلب وغسان، وظهرت بعض العقول المستنيرة بينهم فدعت إلى التوحيد وآمنت بالبعث والحساب، ودعت إلى نبذ الأصنام، وهجر عادات الجاهلية كالميسر وشرب الخمر ووأد البنات، وقد أطلق على هؤلاء اسم الحنفاء، وملتهم ملة أبي الأنبياء (إبراهيم الخليل) عليه السلام، ومن أبرزهم (قُسُّ بن ساعدة الإيادي) و(أمية بن أبي الصلت) الشاعر المعروف، وسواهما. واستمرت الوثنية مسيطرة على العرب حتى استأصلها الإسلام، واجتثها من فوق الأرض ما لها من قرار، وحلَّ الرابط الإنساني محل رابطة القبيلة، وآل التشتت والتشرذم والتفرق إلى تماسك وتلاحم وتآلف، قال تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾ [آل عمران: 103]، وليت شعري! هل عرف العرب كيف يحافظون على هذه النعمة الكبرى، فإن لم يعرفوا، فمتى يعرفون؟

عرفة : أو عرفات، جبل إلى الشرق من مكة المكرمة ـ حرسها الله ـ يبعد عنها (10)كم، والوقوف فيه ركن الحج الأعظم، ولا يصح الحج بدونه لقوله ﷺ:

«**الحج عرفة**»، أخرجه البخاري، وكل عرفة موقف غير بطن عُرْنَةَ.

وثمة أقوال عدة في تسمية عرفات منها: أن الناس يتعارفون فيها زمن الحج، أو لأن المكان معروف، وذو شهرة غير خافية، وأشهرها أن آدم تعرَّف إلى حوَّاء عند هذا الجبل بعد نزوله من الجنة، والله أعلم.

وصحة الوقوف في عرفات التي تثبت بها صحة الحج، أن يكون الوقوف خلال زمن يمتد من زوال شمس اليوم التاسع من ذي الحجة إلى ما بعد الغروب حيث يدفع الناس من (عرفات) إلى (المزدلفة) أي أن تشمل الوقوف بعض النهار وجزءاً من الليل من يوم عرفة.

ولم يرد ذكر (عرفات) في التنزيل العزيز إلا مرة واحدة، قال تعالى: ﴿فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ﴾ [البقرة: 198].

اللهم يا مجيب الدعوات، بلغنا الوقوف في عرفات، وأوصل إليها جميع المؤمنين والمؤمنات، بحق نبيك محمد ﷺ، وما أنزلت عليه من الآيات البينات.

العزيز: من أسماء الله الحسنى، ومعناه الغالب الذي لا يقهر، وعَرَّفَه الزَّجَّاج النحوي فقال: (هو الممتنع فلا يغلبه شيء)، فهو ممتنع بعزته وجلاله، وقوته وسلطانه، وهو القاهر فوق عباده، وله الخلق والأمر وحده.

وذكر في التنزيل العزيز اسماً للذات الإلهية نيفاً وتسعين مرة، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: 67]، ونعتاً للنبي ﷺ، قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [التوبة: 128]، ووصفاً للتنزيل الحكيم، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾﴾ [فصلت: 41].

واسماً لملك مصر، قال تعالى: ﴿قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾ [يوسف: 51].

فسبحانه، جل شانه، وعزَّ سلطانه، وتعالى فوق كل عزيز!

العَضْل: جاء في المعجم الوسيط: (عَضَلَ به الأمر عَضْلاً: اشتد واستغلق، وعَضَلَ عليه: ضيَّق عليه، وحال بينه وبين مراده، وعَضَلَ المرأة: منعها التزوج ظلماً). قال تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: 232].

فمن منعها وليها الزواج دون سبب مشروع، رفعت أمرها إلى القاضي، فإذا اقتنع برأي الولي أيده فيما ذهب إليه، ومنعها من الزواج، وإن لم يقتنع، زوَّجها القاضي دون موافقة وليها، وهنا لا تنتقل الولاية عن الولي إلى ولي بعده إلى غير القاضي، أما إذا سافر الولي أو حُنَّ فإن الولاية تنتقل إلى مَنْ بعده من الجد والأخ...، ولا تنتقل للقاضي، لأن نقل الولاية في المعضل إلى غير القاضي من الأولياء، ينتج عنه الكثير من الخصومات، ولأن القاضي يمثل ولي الأمر، وهو ولي من لا ولي له، وولي من كان وليه ظالماً ولا يقوم بولايته بوجهٍ مشروع.

العظيم : من أسماء الله الحسنى، جاء في المعجم الوسيط: (عَظُمَ الشيء عِظَماً وعَظَامةً، كَبُرَ، وعَظُمَ الرجل: فَخُمَ، فهو عظيم، جمع عِظَام، وعظماء). والعِظَمُ: الكِبَرُ. وقد جاء في التنزيل العزيز وصفاً لمفردات مختلفة، منها:

أنه وصف للذات الإلهية، كما في قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾﴾ [الواقعة: 74و96].

ووصفٌ لخُلُق النبي محمد ﷺ، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [القلم: 4]، ووصفٌ للقرآن، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ [الحجر: 87]، وجاء صفةً للعذاب، والبلاء، والفضل، والأجر، والفوز، والسحر، والخزي، والكيد، والكرب، واليوم، والشيء، والبهتان، والطور، والعرس، والحظ، والظلم، والذِّبْح، والنبأ، والرَّجُل، والحِنْث، والقَسَم، والمَيْل، والإثم، والمُلْك، والقَوْل، وجاء في كتاب (شرح أسماء الله الحسنى) للفخر الرازي رحمه الله: (العظيم الذي لا تكون عظمته بتعظيم الأغيار، وجلَّ عن الحد والمقدار، وليس لعظمته بداية، ولا لجلالته نهاية).

ومن أسرار عظمته ـ جلّ في علاه ـ أنه لا تحيط به الظنون، ولا تدركه العقول، فسبحان الله العظيم وبحمده، ما أعظم الله!

العَفَافُ : والعفة كما جاء في المعجم الوسيط: كف عما لا يحل ولا يجمل من قول أو فعل، فهو عفٌّ وعفيف، جمع أعِفَّة وأَعِفَّاء، ويقال: هم أعفَّة الفقر: إذا افتقروا لا يسألون، وهي عَفَّة وعفيفة.

والعِفَّة: ترك الشهوة المحرمة، والبعد عن اقترافها، قال تعالى: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النور: 33]، والعفَّة: الامتناع عن أكل المال الحرام، قال تعالى: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: 6].

والعفَّة: الترفع عن سؤال الناس، قال تعالى: ﴿يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾ [البقرة: 273]، والمحتاج إذا كان عفيفاً متعففاً فهو من أهل الجنة الذين ذكرهم النبي ﷺ في الحديث الذي أخرجه الترمذي، قال رسول الله ﷺ: «**أهل الجنة ثلاثة: (. . .) وعفيف متعفف ذو عيال**»، أخرجه الترمذي.

وجاء في الحديث الذي أخرجه البخاري: «**من يستعفف يعفَّه الله**»، وتعفَّف: تكلف العفة، والاستعفاف: طلب العفاف، وهو الكف عن الحرام، والسؤال من الناس، وقيل: هو الصبر والنزاهة عن الشيء، ومن شعر الإمام الشافعي، رحمه الله.

عفُّوا تعفَّ نساوكم فِي المَحْرَمِ وَتَجنَّبُوا ما لا يَلِيقُ بِمُسْلِمِ

إن الزِّنَا دَيْنٌ فإنْ أَقرضتَهُ كانَ الوفا من أهل بيتِكَ فاعْلَمِ

العَفُوُّ: من أسماء الله الحسنى، عفا الأثر: زال وامَّحى، وعفا عن ذنبه، وعفا عنه ذنبه، وعفا له ذنبه، عفواً، لم يعاقبه عليه، والعَفُوُّ: الكثير العفو.

ورد في التنزيل العزيز خمس مرات، مرة واحدة مقترناً مع لفظ القدير، قال تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾ [النساء: 149]، وأربع مرات مقترناً مع لفظ الغفور، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ [الحج: 60]، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ [المجادلة: 2]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ [النساء: 43]، وقال تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ [النساء: 99]، قال الإمام القشيري رحمه الله: (العَفُوُّ: هو الذي يمحو الذنوب ويزيلها بريح المغفرة).

وجاء في الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجه وغيرهم، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: (يا رسول الله، إن وافقت ليلة القدر فما أقول؟ قال: «**قولي: اللهم إنك عَفُوٌّ تحب العفو فاعف عني**».

فأي شيء أرجى من عفو الله ـ تعالى ـ وغفرانه، وصفحه ورضوانه، وهو أهل التقوى وأهل المغفرة؟

العَقِيقة: لغة: جاء في المعجم الوسيط: (العقيقة: شعر كل مولود من الناس والبهائم ينبت وهو في بطن أمه، والعقيقة: الذبيحة التي تذبح عن المولود يوم سبوعه عند حلق شعره). وشرعاً: (هي الشاة التي تذبح في اليوم السابع من ولادة المولود، أو عند حلق شعره، لأن الحلق يكون عند الذبح).

ويسن في العقيقة كمال أوصافها كالأضحية، وأن تذبح في اليوم السابع للولادة، وأن يحلق شعر المولود عند الذبح ويتصدق بوزنه ذهباً وفضة، وأن يسمى المولود باسم حسن في ذلك اليوم، للحديث الذي رفعه أبو داود: (أحب الأسماء إلى الله تعالى: عبد الله وعبد الرحمٰن، وأصدقها حارث وهمام، وأقبحها حرب ومُرَّة). وأخرج الإمام أحمد والنسائي وأبو داود من حديث عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، قال: سئل رسول الله ﷺ عن العقيقة، فقال: «**لا أحب العقوق**»، فكأنه كره الاسم، فقالوا: يا رسول الله، إنما نسألك عن أحدنا يولد له، قال: «**من أحب منكم أن ينسك ـ أي يذبح ـ عن ولده، فليفعل، عن الغلام شاتان مكافآتان ـ أي متقاربتان ـ وعن الجارية شاة**»، وفي هذا الحديث دليل على عدم وجوب العقيقة، وإنما هي للاستحباب، وإلى هذا ذهب جمهور الشافعية والمالكية والحنابلة، وحدد الشافعية والحنابلة أن يُعَقَّ عن الذكر شاتان، وعن الأنثى شاة، وقال المالكية: بل شاة واحدة للذكر والأنثى لما أخرجه أصحاب السنن من أن النبي ﷺ عقَّ عن الحسن والحسين كبشاً كبشاً، وذهب أبو حنيفة إلى أن العقيقة ليست بفرض ولا سنة، بل هي مباحة فقط، لأن تشريع الأضحية نسخ كل دم كان قبلها، فمن شاء فعل، ومن شاء لم يفعل.

العَليُّ : من أسماء الله الحسنى، ومعناه: الرفيع القَدْر، يقال: هم عِلية القوم. وقد ورد في التنزيل العزيز تسع مرات، مرتين مع اسم العظيم، قال تعالى: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ [البقرة: 255]، وقال تعالى: ﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٤﴾﴾ [الشورى: 4]، ومرتين مع اسم الحكيم، قال تعالى: ﴿فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ﴾ [الشورى: 51]، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾﴾ [الزخرف: 4]، وخمس مرات مع اسم الكبير، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ [الحج: 62]، و[لقمان: 30] وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ [سبأ: 23]، وقال تعالى: ﴿فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ﴾ [غافر: 12]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾ [النساء: 34]، كما جاء بمعنى الرفعة والشرف، كقوله تعالى عن نبيه (إدريس) عليه السلام: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾﴾ [مريم: 57]، والله العلي علا بذاته وصفاته، عن فهم مخلُوقاته، لأعظم ذات، وأكمل صفات، فلا رتبة تعلو على رتبته، ولا قدرة تبلغ شأو قدرته، تبارك وتسامى في علاه، وعلا السماوات والأرض نوره وسناه.

علي بن أبي طالب : أبو الحسنين، والده (أبو طالب بن عبد المطلب)، وأمه (فاطمة بنت أسد)، خَتَنُ رسول الله ﷺ، وزوج ابنته (فاطمة الزهراء) رضي الله عنها، أول من أسلم

من الصغار، رأى رسول الله ﷺ والطاهرة (خديجة) يصليان عند الكعبة فانضم إليهما، وكان ثالث مصلٍّ إلى القبلة. فدى رسول الله ﷺ بنفسه ليلة هجرته، ونام في فراشه، والتحف ببردته، ليوهم قريشاً أن الراقد رسول الله ﷺ، ويرد الأمانات لأهلها، ثم يلحق به إلى المدينة، وهذا دليل على شجاعته، وعلو همته. وكان رابع الخلفاء الراشدين ﷺ، وكان فارس الإسلام، وسيد القلم والحسام، وأوفى راع للذمام، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ما خلا تبوك، بأمر رسول الله ﷺ الذي استخلفه على المدينة، وليرعى أهله في غيابه.

ويوم (بدر) خرج من صفوف قريش ثلاثة من الزعماء، ونادوا رسول الله ﷺ ليخرج من يبارزهم من الأكفاء، فنادى على ثلاثة من الأشداء، هم: (حمزة بن عبد المطلب) و(عبيدة بن الحارث) و(علي بن أبي طالب)، ولم يمهل (علي) صاحبه (الوليد بن عتبة) حتى أرداه، وصرع (حمزة) صاحبه (شيبة بن ربيعة)، وأما (عبيدة بن الحارث) فقد تبادل مع (عتبة بن ربيعة) ضربتين، فقطعت ساق (عبيدة) وأثبتت الجراحة (عتبة) فأسرع إليه (حمزة) و(علي) فأجهزا عليه، ثم حملا (عبيدة) إلى معسكر المسلمين، فلم يلبث حتى توفي بعد أيام. وفي (أحد) حمل لواء ميمنة المسلمين، وأبلى فيها أحسن البلاء، وكان مع الذين ثبتوا أمام رسول الله ﷺ، ونافح عنه أعداء الله والدين، وخسر المسلمون الجولة يومئذ لأن رماتهم عصوا أمر قائدهم العظيم، وتركوا المواقع التي أوصاهم رسول الله ﷺ ألا يغادروها، فلما خرجوا عن طاعته، كان الخسران مصيرهم، وغدوا منهزمين، واتخذ الله منهم شهداء، نالوا رضوان الله، ودار الخالدين. ويوم الخندق العظيم برز من صفوف المشركين مقاتل عنيد يدعى (عمرو بن عبد ود العامري)، بكبره وخيلائه، فانبرى له (علي) فارس الفرسان، وأشجع الشجعان، فأورده حتفه، وقطع منه الوتين.

ويوم (خيبر)، قال رسول الله ﷺ: «**لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح على يديه، يحب الله ورسولَه، ويحبه الله ورسولُه**»، وفي اليوم التالي أعطاها إلى (علي) ﷺ، وكان الفتح على يديه.

ويوم (حنين) ثبت (علي) مع الذين وفقهم الله للثبات، ولم يكن من المدبرين. ولما بعثه رسول الله ﷺ قاضياً إلى اليمن، قال: رسول الله ﷺ تبعثني إلى اليمن، ويسألونني عن القضاء ولا علم لي به، قال: «**أُدْنُ**»، فدنوت، فضرب بيده على صدري، ثم قال: «**اللهم ثبت لسانه واهد قلبه**»، فقال علي: فلا والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، ما شككت في قضاء بين اثنين بعد.

وزوَّجه رسول الله ﷺ ابنته (فاطمة الزهراء) أحب الناس إليه، وقال لها: «**لقد أنكحتُك خير أهلي**»، ولم يتزوج (علي) غيرها حتى لقيت وجه ربها، رضي الله عنه.

كان (علي) من الزاهدين، ورضي بالكفاف في مأكله ومشربه وملبسه، وربما طحن لنفسه، وأكل الخبز اليابس يكسره على ركبته، ولبس الرداء الذي يستره، وقد يرعده لخفته، وشاركته ابنة سيد المرسلين ﷺ (فاطمة الزهراء) وأولاده شظف العيش، فما كانوا يتأففون ولا يتبرمون، وكانوا عن هذا النمط من الحياة، معه راضين.

وروى الخطيب البغدادي أن رسول الله ﷺ قال لعلي: «**من أشقى الأولين؟**»، قال: عاقر الناقة، قال ﷺ: «**من أشقى الآخرين**»، قال: الله ورسوله أعلم، قال ﷺ: «**الذي يضربك على هذا فيخضب هذه**»، وأشار إلى يافوخه ولحيته.

وكان (عمر بن الخطاب) رضي الله عنه، يستفتيه في بعض المسائل، وحين يسمع جوابه كان يقول: (لولا علي لهلك عمر)، إن فضل أهل الفضل لا يعرف إلا من نظرائهم، وإن (عمر) بأقدار الرجال لعليم.

ووقف النبي ﷺ على غدير (خُمٍّ) بعد قفوله من حجة الوداع، وخطب في الناس وقال: «**من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه**»، وقد روى عن رسول الله ﷺ (586) حديثاً مبثوثة في كتب الحديث، وبعد مقتل ذي النورين (عثمان بن عفان) رضي الله عنه، بايع المهاجرون والأنصار، (علياً) في كل الأمصار إلا ما كان من معارضة (معاوية) وأصحابه في الشام، وتفاقم الخلاف بينهما حتى انتهى إلى القتال في (صِفِّين)، ولما قبل (علي) بالتحكيم انشق عنه بعض أصحابه، فُسمُّوا بالخوارج، وكمن له أحدهم ويدعى (عبد الرحمٰن بن ملجم) وهو في طريقه لأداء صلاة الفجر فضربه بسيفه ضربة أدت إلى وفاته في اليوم التالي، ولا يعرف مكان دفنه على وجه اليقين، وامتد عمره من سنة (23ق.هـ إلى 40هـ/ 600 ـ 661م). كان (علي) رضي الله عنه، صواماً قواماً، تالياً للقرآن، متواضعاً، محباً للعدل، خطيباً مفوهاً، ذا علم غزير، ولكن لم يقدره أصحابه حق قدره، وكانوا بفضله جاهلين رضي الله عنهم.

العليم : من أسماء الله الحسنى، مشتق من العلم، وجاء في المعجم الوسيط: (عَلِمَ الشي عِلْماً: عَرَفه، وفي التنزيل العزيز: ﴿لَا تَعْلَمُونَهُمُ ۖ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ﴾ [الأنفال: 60]، وعَلِمَ الشيء، وبه: شعر به ودرى، وفي التنزيل العزيز: ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ ۖ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ۝ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي﴾ [يسّ: 26 ـ 27]، وعلم الشيء حاصلاً: أيقن به وصدقه، وفي التنزيل العزيز: ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ﴾ [الممتحنة: 10]، فهو عالِم جمع

علماء). كما جاء فيه أيضاً: (العِلْمُ: إدراك الشيء بحقيقته، واليقين نور يقذفه الله في قلب من يحب، والمعرفة، وقيل العلم: يقال لإدراك الكلي والمركب، والمعرفة تقال لإدراك الجزئي أو البسيط، ومن هنا يقال: عرفت الله، دون علمته).

وجاء في لسان العرب لابن منظور: (من صفات الله ﷻ: العليم والعالم والعلام: ﴿وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [الحجر: 86]، وهو: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ [المؤمنون: 92]، و﴿عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ [سبأ: 48]، فهو الله سبحانه العالم بما كان وما يكون قبل كونه، وبما سيكون، والذي لم يكن بعد، ولم يزل عالماً، ولن يزال). ومن كمال علمه تعالى أن يحيط بكل شيء علماً، ظهر أم بطن، دَقَّ أم جَلَّ، فسبحان من لا تعدل العلوم كلها نقطة من بحار علمه!

عمر بن الخطاب : والده (الخطاب بن نفيل)، وأمه (حنتمة بنت هاشم)، ثاني الخلفاء الراشدين ﷺ، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، كان شديداً على المسلمين في مطلع البعثة، حتى أصابته دعوة النبي ﷺ: **«اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك، بعمر بن الخطاب أو بأبي جهل بن هشام»**، وفاز الأول ونجا، وكان الثاني من الخاسرين، قال عبد الله بن مسعود: (ما عبدنا الله جهرة حتى أسلم عمر)، وهاجر على مرأى ومسمع من قريش دون أن يعترض سبيله أحد لما يعلمونه من بأسه.

وعن رسول الله ﷺ أنه قال: **«بينا أنا نائم، رأيت الناس عرضوا عليَّ، وعليهم قُمُص، فمنها ما يبلغ الثدي، ومنها ما يبلغ دون ذلك، وعرض عليَّ عمر وعليه قميص اجترَّه»**، قالوا: فما أوَّلته يا رسول الله ﷺ؟ قال: **«الدِّين»**، وكان (عمر) ﷺ، نسيج وحده، فعن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ: أن النبي ﷺ قال: **«أريت في المنام أني أنزع بدلو بكرة على قليب فجاء أبو بكر، فنزع ذنوباً أو ذنوبين نزعاً ضعيفاً، والله يغفر له، ثم جاء عمر بن الخطاب، فاستحالت غَرْباً، فلم أر عبقرياً يفري فريَّه حتى روى الناس، وضربوا بقطن»**.

وقال ﷺ: **«لو كان بعدي نبي لكان عمر»**، وكفى برسول الله ﷺ شاهداً، وبعد التحاق رسول الله ﷺ بالرفيق الأعلى، واستخلاف (أبي بكر الصديق) ﷺ، كان الناس يدعونه (خليفة رسول الله)، فلما خلفه (عمر) ﷺ، كانوا يدعونه (خليفة خليفة رسول الله)، وكان يستثقلها حتى قال له رجل ذات يوم: (يا أمير المؤمنين) فاستحسنها، وصارت لقبه ولقب من أتى بعده من أئمة المسلمين.

وسماه رسول الله ﷺ بالفاروق، لأن الله تعالى فرَّق به بين الحق والباطل، وكان

شديد الورع والخشية لله، فقال له (علي) ﷺ ذات يوم: (لقد أتعبت من وراءك يا أمير المؤمنين)، ولما جيء بكنوز كسرى (تاجه وسواريه) قال: (إن قوماً أدَّوا هذا لأمناء)، وكان (علي) ﷺ، يسمع قوله، فقال: (يا أمير المؤمنين، لقد عففت فعفوا). وكانت عدالته مضرب المثل، وكان لا يخشى في الله عَذْلَ عاذلٍ، ولا مَلاَمة لائم، وروى ابنه عبد الله أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه**»، وكان رسول الله ﷺ يقول: «**رحم الله عمر، يقول الحق وإن كان مراً، تركه الحق، وماله من صديق**».

وكانت له موافقات وأمنيات، نزلت بهن آيات بينات، كقتل أسرى يوم بدر، وقد بلغت الفتوحات الإسلامية أوجها في خلافته، وكان أول من جلد في الخمر ثمانين جلدة، وأول من دون الدواوين، وفرض الأعطيات، وفضَّل أهل بدر على من سواهم، ووسَّع المسجد النبوي الشريف، على ساكنه السلام، وكان جم التواضع لله، وأخرج اليهود من جزيرة العرب، وحوَّل أهل نجران إلى الكوفة، وفي أيامه كان طاعون عمواس الذي أودى بالعديد من المسلمين، وكان يتفقد الأرامل واليتامى ويحمل لهم الطعام على ظهره، ولم يميز نفسه عمن استرعاه الله في مطعم أو مشرب أو كساء، وكان يقيل تحت شجرة على الرمل، وقد رآه صاحب كسرى بهذا المنظر، فقال له: عدلت، فأمنت، فنمت، فأي رجل كان؟

قال أنس ﷺ: (لقد رأيت بين كتفي عمر أربع رقاع في قميصه)، وقف مرة يتفقد إبل الصدقة ويكتب ألوانها وأسنانها في يوم قائظ، وكان (علي) و(عثمان) يرقباه، فقال علي لعثمان: أما سمعت قول ابنة شعيب في كتاب الله ﷻ، ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾ [القصص: 26]، وأشار (علي) بيده إلى (عمر) فقال: هذا هو القوي الأمين، وقد زوج ابنته (حفصة) رسول الله ﷺ وتزوج (أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب).

أخباره كثيرة، ومناقبه جليلة، تضيق بحصرها المصنفات، ولا تحصيها المجلدات، وكان يحج بالناس طيلة خلافته، وكان معه في آخر حجة أزواج النبي ﷺ فلما نزل بالبطحاء، رفع يديه إلى السماء، وقال: (اللهم كبرت سني، وضعفت قوتي، وانتشرت رعيتي، فاقبضني إليك غير مضيع ولا مفرِّط)، فما انقضى ذو الحجة حتى طعنه أحد الكفرة الفجرة، وهو (أبو لؤلؤة المجوسي) وقضى في اليوم الثالث، وقبل أن يجود بأنفاسه، نادى ابنه (عبد الله) فأمره بأن يقضي دينه، ويأتي (عائشة) ﷺ، ويقول لها: (يقرأ عليك عمر السلام، ولا تقل: أمير المؤمنين، فإني لست اليوم

أميراً للمؤمنين، قل: (يستأذن عمر بن الخطاب أن يدفن مع صاحبيه).، فسلم عبد الله واستأذن، ثم دخل عليها، فوجدها تبكي، فقال: يقرأ عليك عمر بن الخطاب السلام، ويستأذن أن يدفن مع صاحبيه، فقالت: كنت أريده لنفسي، ولأوثرن بها ليوم على نفسي، فعاد عبد الله، وأخبر عمر فحمد الله، وما كانت أم المؤمنين ﷺ، لترفض طلب عمر، وهي العليمة بأقدار الرجال. وحدد ستة قبل أن يموت هم: (علي وعثمان والزبير وطلحة وسعد وعبد الرحمٰن بن عوف)، ليختاروا له خلفاً، ثم ذهب إلى لقاء ربه، وله في كتب الحديث (539) حديثاً، رحم الله تعالى عمر الذي عاش من سنة (40ق.هـ إلى 23هـ/ 584 ـ 644م)، وجعله في مستقر رحمته.

العُمْرة : نسك كالحج، ليس له وقت معين، ولا وقوف بعرفة، كما جاء في المعجم الوسيط، والفعل: اعتمر: أي أدى العمرة، والفرق بين الحج والعمرة: أن الحج فرض عين مرة في العمر واحدة، في أشهر معلومات لمن استطاع إليه سبيلاً، أما العمرة فتؤدى في العمر كله، وفي أي وقت من السنة، وهي واجبة، وقيل: سنَّة، وتقتصر أعمال العمرة على الإحرام والطواف والسعي بين الصفا والمروة والحلق والتقصير، وأفضل وقت لأدائها شهر رمضان، لقوله ﷺ: «**عمرة في رمضان كحجة معي**»، أخرجه مسلم.

واختلف في عدد عُمَر رسول الله ﷺ وأوقات أدائها، ففي موطأ مالك ذكر أنها ثلاث، واحدة في شوال، واثنتان في ذي القعدة، وقال غيره: أربع، ثلاث في ذي القعدة سنة (6، 7، 8هـ)، والرابعة في حجة الوداع سنة (10هـ).

وعلى المعتمر أن يغتسل أو يتوضأ ثم يلبس ثياب الإحرام، ويصلي ركعتين ينوي، ويقول: اللهم إني أريد العمرة فيسرها لي وتقبلها مني، نويت العمرة وأحرمت بها لله تعالى، ثم يشرع بالتلبية: (لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك). والرجل يضطجع، ويرمل في الأشواط الثلاثة من الطواف، ويهرول بين الميلين الأخضرين في السعي ويحلق أو يقصر، أما المرأة فتبقى بثيابها وحجابها، وتقصِّر دون الحلق، ولا تضطجع، ولا ترمل، ولا تهرول في السعي، ولا ترفع صوتها أثناء التلبية، قال تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾﴾ [البقرة: 158].

وتكره العمرة كراهة تحريمية في خمسة أيام من العام تبدأ بيوم عرفة وتنتهي بآخر أيام

عيد الأضحى، وتكره لأهل مكة والمقيمين فيها خلال أشهر الحج جميعاً، وقد منعت قريش رسول الله ﷺ عام (6هـ) من إتمام عمرته، ووقعت معه صلح الحديبية، فأدى في عام (7هـ) عمرة القضاء، وأقام ثلاثة أيام في مكة، ثم خرج وفاقاً لميثاق الصلح.

عيسى عليه السلام: نبي الله تعالى، حملته أمه (مريم بنت عمران) من دون أن يكون لها زوج، بمشيئة الله جل شأنه، ليجعله آية للناس، ورحمة منه، وكان أمراً مقضياً، قال الشاعر:

ألا رُبَّ مولودٍ وليس له أب ... وذي ولدٍ لم يَلْدهُ أبوان

فالأول (عيسى) والثاني (آدم) عليهما السلام وعلى نبينا ﷺ، وقصة حمله، ووضعه، وجدال أمه مع أهلها، وكلامه وهو في المهد معهم فصلها التنزيل العزيز في سورة مريم. واتهم اليهود أمه (مريم) بالفاحشة، فبرأها الله مما قالوا، وزعم آخرون أنه ابن الله وثالث ثلاثة، فنفى الله ذلك على لسان (عيسى) عليه السلام، وهو صبي في المهد، قال تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾﴾ [مريم: 30]، وحين ادعى اليهود والنصارى أنه صلب، نزل قوله تعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ [النساء: 157]، ومما قيل في رفعه، أن (عيسى) عليه السلام، قال لأصحابه: أيكم يلقى عليه شبهي فيقتل مكاني، فيكون معي في درجتي؟ فقام رجل منهم: فألقي عليه شبهه، فأخذ الشبيه وصلب، ورفع الله نبيه (عيسى) عليه السلام إليه، وبشر (عيسى) عليه السلام بمحمد ﷺ، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾﴾ [الصف: 6]، وقد ذكر التنزيل العزيز (عيسى) عليه السلام خمساً وعشرين مرة، ووصفه بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾﴾ [النساء: 171]، وعن خلق (عيسى) عليه السلام، قال تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾﴾ [آل عمران: 59]، وأما معجزاته فجاءت موافقة لعصره الذي تقدم فيه الطب، وإبراء المرضى. كما جاءت معجزة قلب العصا حية من قبل (موسى) عليه السلام في عصر تفشى فيه السحر وكثر الساحرون، وكما جاءت معجزة (القرآن) الذي أنزل على نبينا الأمي سيدنا (محمد) ﷺ ليتحدى بها فرسان الفصاحة وأرباب البيان، ولا غَرْوَ ـ لا عجب ـ فإن لكل عصر معجزاته الملائمة.